

مؤامرات الأعداء ويقظة الشعب

المكان: طهران

الحضور: القادة ومنتسبي القوة الجوية للجيش

المناسبة: ذكرى بيعة القوة الجوية التاريخية للإمام الخميني (قدس سره)

الزمان: ١٣٩١/١١/١٩ ش. 1434/3/26 هـ. 2013/02/7 م.

بسم الله الرحمن الرحيم

أنا مسرورٌ جداً للقائي بكم مرةً أخرى في موعداً من كل سنة أيها الإخوة والشباب والأعزاء من القوة الجوية الشامخة في جيش الجمهورية الإسلامية الإيرانية. أهلاً ومرحباً بكم جميعاً. والنشيد الذي قدّمتموه كان ذا شعر جيد، وألحان جيدة، وأداء جيد، ومضامين راقية. مَتَّعَ اللهُ قلوبنا وقلوبكم دوماً بنفحات رحمته وهدايته، فهي خير رصيد وسند.

بنظرة عادية ومألوفة للقوة الجوية في جيش الجمهورية الإسلامية الإيرانية على امتداد هذه الأعوام الطويلة، يدرك المرء حقائق مهمة. ذات يوم كنتم لا تستطيعون ولا يسمح لكم بتعمير حتى قطعة من الطائرات التي كانت لديكم، أو العمل عليها. واليوم تصنعون الطائرات التدريبية، والمقاتلة، والغرف الشبيهة، وتنجزون أعمالاً إدارية مهمة، وتنتجون قطع غيار معقدة. التيار العظيم للمواهب والاندفاع والإبداعات، والحركة باتجاه الثقة بالذات، والاكتفاء الذاتي في القوة الجوية، وفي كل الجيش، وفي القوات المسلحة، وفي كل البلاد، تيار لا يمكن اليوم إنكاره حتى من قبل أعداء الجمهورية الإسلامية. نظام الهيمنة الذي حاول، بفضل المال والقوة والأسلحة والهجمات العسكرية، أن يستولي على مصير الشعوب والبلدان في كل العالم، ويُفهم الشعوب ويُقنعها بأنها من دون الاعتماد على القوى العظمى وأصحاب المال والقوة - ومن ورائهم الشركات الصهيونية وغير الصهيونية - لا تستطيع شقّ طريقها نحو العظمة والشخصية والهوية والاستقلال، قد حطّمت هذا الذي يروّجونه. تلاحظون اليوم، ولكم أن تقارنوا شعب إيران بالشعوب التي ظلت لمدة ثلاثين عاماً تحت الهيمنة الأمريكية، وستلاحظون أين أنتم وأين هم؟ لقد قال الشعب الإيراني كلمته المستقلة لثلاثين عاماً، وكرّر كلامه الحق، وقال: «لا» للمهيمنين. ثمة حكومات وشعوب كانت خلال هذه الأعوام الثلاثين تحت السيطرة الأمريكية - الحكومات العميلة التي ألقت بشعوبها تحت أقدام المهيمنين - فانظروا أين أولئك وأين أنتم؟ لقد أثبت الشعب الإيراني، بفضل حركته ومسيرته واستقلاله وثقته بالذات وتوكله على الله أنه يمكن بل يجب الوقوف بوجه هيمنة الأجانب والسلطويين. هذا ما أثبتته شعب إيران. أين كان الشعب الإيراني قبل ثلاثين عاماً

من حيث مسيرة العلم والحضارة والتقدم والتقنية والنفوذ السياسي؟ وأين هو اليوم؟ حصل هذا بفضل الصمود، وبفضل التوكل على الله، وبفضل إنزال كل المواهب والطاقات إلى الساحة. هذه تجربة.. إنها تجربة للشعب الإيراني نفسه وللأجيال القادمة، وهي كذلك تجربة للشعوب الأخرى، والقوة الجوية في الجمهورية الإسلامية من النماذج على هذا الصمود والتحرك المعتمد على الثقة بالذات. هذا ما ينبغي أن نواصله.. نحن الشعب الإيراني يجب أن نواصل هذه المسيرة. فهذا الدرب درب زاهر بالخيرات والبركات.

استخدم أعداء الشعب الإيراني طوال هذه النيف وثلاثين عاماً كل ما بوسعهم ضد هذا الشعب. لم يبقوا شيئاً لديهم لم يستخدموه ضد الشعب الإيراني. حرّضوا هذا وذاك، وأشعلوا الحرب، ودعموا عدوّ الجمهورية الإسلامية بكل قدراتهم، ومارسوا معارضة صلدة، ومارسوا معارضة ناعمة، عملوا ضد هذا الشعب كل ما استطاعوه، لكن الشعب وقف وصمد، ولم يعجزوا فقط عن تركيعه وتحطيمه، بل لم يستطيعوا الحؤول دون تقدّمه، فقد تقدّم هذا الشعب. استخدموا كل الأساليب المتاحة لديهم فحاكوا المؤامرات، ودبروا انقلاباً، وحرّضوا عسكرياً، وهاجموا الطائرة، وفرضوا حظراً اقتصادياً شديداً صعباً، وشدّدوا الحظر يوماً بعد آخر عسى أن يتمكنوا إبعاد الشعب من الساحة، وبثّ اليأس في نفوسه، وجعله سبيّ النظر للإسلام والجمهورية الإسلامية، لكنهم أخفقوا. هذا هو ملف الجمهورية الإسلامية.

هذه الأيام أيام عشرة الفجر، وهي فرصة جيدة للواعين والمطلّعين والشباب وكل أبناء الشعب لتقييم الأعمال التي قاموا بها خلال هذه الأعوام الثلاثين ونيف، وليروا تقدمهم، ومساعدتهم الموفقة، والإمدادات الغيبية، وليروا ضعف مكر الأعداء، ﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ (1). وسيكون هذا بمثابة ورقة عمل عامة لنرى كيف يجب أن نختار طريقنا للمستقبل؟ أنتم في القوة الجوية تحرّكوا وتقدموا بهذا الاتجاه. القطاعات المختلفة في البلاد، وجميع أبناء الشعب، ومسؤولو البلاد ليسيروا على أساس هذه النظرة.

العدو بالطبع يمارس إيذاءه وخبثه، لكنه لا يستطيع فعل شيء سوى هذا الإيذاء. يقول الله تعالى: ﴿لَنْ يَضُرَّوكُمْ إِلَّا أَذًى﴾ (2). ما يقومون به هو إيذاؤكم، لكنهم لا يستطيعون أن يقفوا عقبة في طريقكم، ولا يستطيعون سدّ طريقكم. لقد مارس الأمريكان طوال هذه الأعوام الثلاثين كل هذه التهديدات والأراجيز ضد الشعب الإيراني، وقالوا كل ما استطاعوا، ومارسوا عملياتهم الإعلامية، وأطلقوا إمراطوريتهم الإعلامية الخبيثة ضد شعب إيران، فكانت النتيجة: الشعب الإيراني اليوم، وبفضل من الله، أكثر حيوية وعزماً وحسماً ونشاطاً من أي وقت مضى، ويشاهد الازدهار على جميع الصعد والمجالات. انصبت محاولاتهم على فصل الشعب عن نظام الجمهورية

الإسلامية والثورة. وفي كل سنة فرض الشعب الإيراني في الثاني والعشرين من بهمن الإخفاق على العدو من خلال تواجده في هذه الساحة من السوح الوطنية والثورية. محاولاتهم منصبّة على فصل الشعب. قالت وزيرة الخارجية الأمريكية — عديمة التجربة — السابقة بصراحة: بأننا نفرض هذا الحظر لنضع الشعب الإيراني بوجه نظام الجمهورية الإسلامية. وقد ردّ الشعب الإيراني عليهم في تحرّكاته وفي مظاهراته، وسترون في يوم الثاني والعشرين من بهمن أن شعب إيران سيكون له تحرّك ضارب يفرض الإخفاق على العدو مرةً أخرى... (3). الجيد في الأمر هو أن الشعب بصير ويقظ ويدرك معنى ممارسات الأعداء، ويفهم اتجاهات تحرّكات العدو، ويعلم لماذا يتخذ العدو هذه السياسة؟ فيتحرّك في الاتجاه المعاكس لما يريدونه، ويصرّ على ما لديه، ويعرض تواجده في هذه الساحة العظيمة من سوح العزة الوطنية، وينت حضوره ومشاركته. هذا هو الجيد في الأمر. البصيرة العامة للشعب مقابل الإعلام المعادي — وأغلبه إعلام أمريكي وصهيوني — تجعله لا يخطئ الطريق، ولا يقع في الخطأ الذي يريد العدو للشعب الإيراني الوقوع فيه. هذه هي ميزة القضايا الوطنية العامة العظيمة في إيران.

وفي الفترة الأخيرة طرح الأمريكيان مسألة المفاوضات مرةً أخرى، وكرّروا أن أمريكا مستعدة للتفاوض المباشر مع إيران، وهذا ليس بالشئ الجديد. لقد كرّر الأمريكيان قضية المفاوضات في كل المراحل والفترات. والآن يكرّر هؤلاء الجدد قضية المفاوضات ثانيةً، ويقولون: إن الكرة في الساحة الإيرانية. الكرة في أرضكم، وأنتم من يجب أن يجيب ويتحمّل المسؤولية، وأنتم من يجب أن يقول: ما معنى المفاوضات إلى جانب الضغوط والتهديدات؟ المفاوضات هدفها إثبات حسن النية. تصدر عنكم عشرة أعمال تنمّ عن سوء النية، ثم تقولون بألسنتكم: المفاوضات؟ وتتوقعون أن يقتنع الشعب الإيراني أنكم أصحاب نوايا حسنة؟! نحن ندرّك لماذا عاد الأمريكيان هذه الأيام يكرّرون قضية المفاوضات، ويقولونها تبعاً وبلغات ولهجات متنوعة. نحن ندرّك ما هو السبب. على حدّ تعبير الأمريكيان أنفسهم مُنيت سياستهم في الشرق الأوسط بالهزيمة والانكسار. لقد فشلت أمريكا في سياستها في هذه المنطقة، وتحتاج إلى ورقة رابحة — على حدّ تعبيرهم — يظهرها، وهذه الورقة الرابحة، من وجهة نظرهم، هي أن يجروا نظام الجمهورية الإسلامية الثوري الشعبي إلى طاولة المفاوضات. هذا شيء يحتاجونه. يريدون أن يعلنوا للعالم أنهم أصحاب نوايا حسنة. لا، إننا لا نشاهد حسن نية. لقد أعلنت قبل أربعة أعوام — في بداية مجيء الحكومة الأمريكية الحالية — حينما كانوا يطلقون نفس الكلام، أعلنت وقلت: إننا لا نطلق أحكاماً مسبقة، ولا تقييمات قبلية، بل ننظر ونرى ما هي أعمالهم؟ ثم نحكم.

فما يمكن أن يكون حكم الشعب الإيراني بعد أربعة أعوام؟ لقد دعموا الفتنة الداخلية في إيران، وساعدوا أرباب الفتنة وعناصرها، وعلى مستوى المنطقة زعموا محاربة الإرهاب واحتلّوا بلد أفغانستان، وسحقوا كل هؤلاء الناس وقضوا عليهم، ويتعاونون اليوم مع الإرهابيين في سورية ويدعمونهم، واستخدموا هؤلاء الإرهابيين أين ما استطاعوا ضد إيران. وقام عملاؤهم وحلفاؤهم وجواسيس الكيان الصهيوني باغتيال العلماء في الجمهورية الإسلامية، ولم يكونوا على استعداد حتى لإدانة هذه الاغتيالات، بل دعموها. هذا هو أداؤهم وأعمالهم. استخدموا ضد الشعب الإيراني الحظر الاقتصادي الذي أرادوا له أن يكون شالاً، وصرّحوا بذلك وقالوا: إنه حظر باعث على الشلل. ما الذي أرادوا أن يشلّوه؟ أرادوا شلّ الشعب الإيراني. فهل مثلكم لديه حسن نية؟ المفاوضات لها معناها عندما تنطلق من حسن نية، وفي ظروف متكافئة وبين طرفين لا يريد أحدهما أن يخدع الآخر. أما المفاوضات باعتبارها تكتيكاً والمفاوضات من أجل المفاوضات، والمفاوضات لتسويق صورة القوة العظمى في العالم أكثر، هذه المفاوضات عملية مخادعة وليست خطوة حقيقية. أنا لست دبلوماسياً، أنا ثوري، وأقول كلمتي بصراحة وصدق: الدبلوماسي قد يقول كلمة ويريد بها معنى آخر. ونحن نقول كلمتنا بصراحة وصدق وحسم وقطع: المفاوضات تكتسب معناها عندما يثبت الطرف حسن نيته. وعندما لا يثبت الطرف حسن نيته، وأنتم أنفسكم تقولون نحن نريد ممارسة الضغوط والتفاوض في الوقت نفسه، وهذان الشيئان لا ينسجمان. إنكم تريدون إشهار السلاح بوجه الشعب الإيراني، وتقولون له: إما أن تفاوض أو نطلق عليك النار؟! وهذا من أجل أن تخيفوا الشعب الإيراني. ولكن اعلموا أن الشعب الإيراني لا تخيفه مثل هذه الأشياء(4).

والبعض بدافع السذاجة، والبعض بدافع ما في نفوسهم من أغراض - لا يمكن أن يصدر المرء أحكاماً قاطعة على الأشخاص، لكن وضع الإنسان الساذج لا يختلف في ماهيته عن وضع الإنسان المغرض - يفرحون لهذا الكلام، ويرحبون به ويقولون: نعم، استجيبوا لهذه الدعوات. لا، ليست القضية على هذه الشاكلة، والمفاوضات لا تعالج مشكلة. المفاوضات لا تعالج لأمرىكا مشكلة. متى وفوا بوعودهم. منذ ستين عاماً، من الثامن والعشرين من مرداد سنة 1332ش، [1953م] وإلى اليوم، متى ما اعتمد المسؤولون الإيرانيون على الأمريكان تلقوا الضربات. ذات يوم وثق مصدّق بالأمريكان واعتمد عليهم، واعتبرهم أصدقاءه فحصلت قضية الثامن والعشرين من مرداد والانقلاب الذي دبره الأمريكان ضده، حيث جاء عميل الانقلاب بحقيبة مليئة بالأموال إلى طهران ووزّع الأموال بين الشقة والأوباش ليقوموا بانقلاب، وكان أمريكياً. وقد اعترفوا هم أنفسهم بأنهم دبروا هذا الانقلاب. ثم جاءت الحكومة البهلوية الظالمة التي سلّطوها

على هذا البلد سنين طويلة، وأسسوا السافاك، وكتبوا الثوار والمناضلين بالحديد، وعدّبوهم. حدث هذا في تلك الفترة. وبعد الثورة وثق مسؤولو البلاد لبرهة من الزمن بهم بدافع التفاؤل، فكان الجواب من ذلك الطرف أن أعلنت سياسة الحكومة الأمريكية إيران محوراً للشر. أنتم مظهر الشر. أنتم الذين تمارسون الشرّ في العالم، وتشعلون الحروب، وتنهبون الشعوب، وتدعمون الكيان الصهيوني، وتقمعون الشعوب النائرة في قضية الصحوة الإسلامية قدر استطاعتكم، وتستضعفونهم، وتبتون بينهم الخلافات والتفرقة. أنتم الأشرار، والشرور من اختصاصكم وشؤونكم. اهتموا الشعب الإيراني بالشر ووجهوا له هذه الإهانة الكبرى. أين ما جرى الوثوق بهم عملوا على هذه الشاكلة؟ يجب أن يُبدوا حُسن نيّة. اقترح المفاوضات وذكرها لا ينسجم مع الضغوط. طريق الضغوط منفصل عن طريق المفاوضات. من غير الممكن أن يوافق الشعب الإيراني — تحت أحذية الضغوط وتحت التهديدات — على أن يتفاوض مع الطرف الذي يمارس الضغوط ويطلق التهديدات. لماذا نتفاوض؟ من أجل ماذا؟

الشعب الإيراني اليوم شعب يقظ. وأمريكا ووجهها معروف حالياً لا في إيران وحسب بل في المنطقة. الشعوب تسيء الظن بأمريكا، وهم يمتلكون الكثير من القرائن التي تجعلهم سيئي الظن بأمريكا. والشعب الإيراني عرف ما ترمي إليه أمريكا، ويدرك ما هي مقاصد الأمريكان. الشعب الإيراني يقظ واع. إذا أراد البعض — في الوقت الراهن — أن يعيدوا هيمنة أمريكا على البلاد ثانية، وأن يعضوا الطرف عن المصالح الوطنية والتقدم العلمي والمسيرة المستقلة — إرضاءً لأمريكا — فإن الشعب سيمسك بتلابيبهم ويحاسبهم. وأنا أيضاً لو أردتُ أن أسير بخلاف هذه المسيرة والإرادة العامة فإن الشعب سيعترض. هذا واضح. من واجب جميع المسؤولين مراعاة المصالح الوطنية، والاستقلال الوطني، وصيانة سمعة الشعب الإيراني وماء وجهه.

لقد تفاوضنا مع البلدان التي لم تكن لها تحركات تأمرية ضد إيران، وأبرمنا معها المعاهدات والعقود، وأقمنا العلاقات، فالشعب الإيراني شعب مسالم وصاحب صفة الحلم، ووحدة الشعب الإيراني في خدمة المصالح البشرية العامة. ما يفعله الشعب الإيراني اليوم هو من أجل مصالحه الوطنية ولمصلحة الأمة الإسلامية، ولمصلحة البشرية. ولا ريب أن العون الإلهي مع الشعب الإيراني. شعب إيران بهذه البصيرة والعزيمة الراسخة، والصمود في هذا الدرب النبّير الذي سيسير فيه دوماً إن شاء الله، سيستطيع أن يرتقي إلى ذروة قمم المفاخر، بل ويأخذ الأمة الإسلامية إن شاء الله إلى هذه القمم. والطريق إلى ذلك هو أن نحافظ على هذه البصيرة وعلى اتحادنا، وأن نحافظ مسؤولو البلاد على مصالح البلاد. حالات سوء الأخلاق التي تلاحظ في بعض المجالات والمواقف عن بعض المسؤولين — وسوف أتطرق في المستقبل إن شاء الله لهذه الحالات من سوء

الأخلاق التي تلاحظ على بعض مسؤولي البلاد في بعض الميادين والساحات - يجب على المسؤولين أن يتعدوا ويتركوها جانباً. الشعب قلب واحد، وهو شعب نشط وصاحب إرادة عزم. وحتى لو كان ثمة اختلاف في وجهات النظر، في قضايا شتى بين الشعب، فإن كل المسؤولين وأبناء الشعب متحدون في مقابل العدو والاستكبار، والذين عقدوا العزم على استئصال جذور هذا الشعب والنظام، ولا يوجد أي اختلاف في هذا الشأن بين أبناء الشعب. وسوف يثبت الشعب في يوم الثاني والعشرين من بهمن مرة أخرى إن شاء الله وبفضل الله وتوفيقه، أنه متواجد كله في الساحة؛ لصيانة أركان هذه الثورة، وأنه مستعد وجاهز ومتعاقد وكلمته واحدة واتجاهه واحد، ولا شك أن التوفيق الإلهي سيشمله. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

---

1 - سورة آل عمران، الآية 54 .

2 - سورة آل عمران، الآية 111.

3 - تكبير الحضور.

4 - تكبير الحضور.